إليه راجعون! ماتَ رسول الله ﷺ، ثم أتاه من قِبَلِ رأسه فَحَدَرَ[1] فاه فَقَبَّلَ جبهته، ثم قال: وانبياه! ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبّل جبهته، ثم قال: واصَفِياه! ثم رفعَ رأسه وحدر فاه وَقَبَّلَ جبهته وقال: واخَلِيلاه! ماتَ رسولُ الله ﷺ.

وخرج إلى المسجد وعمر يخطبُ الناسَ ويتكلّم ويقول: إنَّ رسول الله لا يموت حتى يفني الله المنافقين. فتكلّم أبو بكر رضي الله عنه فحمدَ اللّهَ وأثنى عليه ثم قال: إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[2] حتى فرغ من الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ؛ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ، وَمَنْ يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾[3] حتى فرغ من الآية، ثم قال: فمن كَانَ يعبدُ الله فإنّ الله حيٌّ لا يموتُ، ومن كان يعبدُ محمداً فإنَّ محمداً قد مات. فقال عمر: أوَ إنّها في كتاب الله؟ ثم قال عمر: يا أيها الناس، هذا أبو بكر وهو ذو سبية[4] المسلمين، فبايعوه. كذا في البداية (٥/ ٢٤١). قال الهيثمي (٩/ ٣٣): رجال أحمد ثقات. ورواه أبو يعلى بنحوه مع زيادة بإسناد ضعيف. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٢/ ٢٦٧) عن يزيد بن بابنوس نحوه مختصراً.

جهازه صلى الله عليه وآله وسلم

حديث عليّ في ذلك

أخرج ابن سعد (٢/ ٦١) عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أخذنا في جهاز رسول الله ﷺ أغلقنا الباب دون الناس جميعاً، فنادت الأنصار: نحنُ أخواله ومكانُنا من الإسلام مكانُنا! ونادت قريش: نحن عَصَبَتُه، فصاح أبو بكر رضي الله عنه: يا معشرَ المسلمين، كلُّ قوم أحقُّ بجنازتهم من غيرهم، فننشدكم الله فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه، والله لا يدخل عليه أحد إلا من دُعِيَ. وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: نادتِ الأنصار: إنَّ لنا حقّاً فإنما هو ابنُ أختنا، ومكانُنا من الإسلام مكانُنا، وطلبوا إلى أبي بكر، فقال: القوم أولى به، فاطلبوا إلى عليّ وعباس فإنه لا يدخل عليهم إلا من أرادوا.

حديث ابن عباس في ذلك

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ النبيَّ ﷺ ثُقُل وعنده عائشة

---

(١) [ـ ـ أنزل. «لسان العرب» ٤/ ١٧٢].

(٢) [٣٩/ سورة الزمر/ ٣٠].

(٣) [٣/ سورة آل عمران/ ١٤٤]

(٤) كذا في الأصل. وفي «التيمورية»: ذو أشبة ولعلها ذو أسفية في. كذا في هامش «البداية» (٥/ ٢٤٢) وعند ... (٢/ ٢٦٨): ذو شبية.

وحفصة إذ دخل عليٌ، فلما رآه النبي ﷺ رفع رأسه ثم قال: «ادْنُ منّي، ادْنُ منّي» فأسنده إليه، فلم يزل عنده حتى توفي. فلما قَضَى قام عليٌ وأغلق الباب، وجاء العباس رضي الله عنه ومعه بنو عبد المطلب فقاموا على الباب، فجعل عليٌ يقول: بأبي أنتَ، طِبْتَ حياً، وطبتَ ميتاً!! وسطعت[1] ريح طيبة لم يجدوا مثلها! فقال[2]: إيهاً، دَعْ خنيناً كخنين المرأة[3]، وأقبلوا على صاحبكم. قال عليٌ: أدخلوا عليٌ الفضل بن العباس، فقالت الأنصار: نشدتاكم بالله ونصيبنا من رسول الله ﷺ؟ فأدخلوا رجلاً منهم يقال له أوس بن خَوْليّ[4] يحمل جرة بإحدى يديه. فسمعوا صوتاً في البيت: لا تجرّدوا رسول الله ﷺ واغسلوه كما هو في قميصه. فغسله عليٌ يدخل يده من تحت القميص، والفضل يمسكُ الثوب عنه، والأنصاريّ ينقل الماء، وعلى يد عليٌ خرقة يدخل يده تحت القميص. قال الهيثمي (٩/ ٣٦): فيه يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجاله ثقات. وروى ابن ماجه بعضه. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٢/ ٦٣) عن عبد الله بن الحارث بمعناه.

كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم

حديث ابن عباس في ذلك

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما مات رسول الله ﷺ أُدخل الرجال فصلّوا عليه بغير إمام أرسالاً[5]، حتى فرغوا، ثم أُدخل النساء فصَلّينَ عليه، ثم أُدخلَ الصبيان فصلّوا عليه، ثم أُدخل العبيد فصلّوا عليه أرسالاً، لم يؤمّهُمْ على رسول الله أحَدٌ.

حديث سهل بن سعد في ذلك

وأخرج الواقدي عن سهل بن سعد قال: لما أُدرج رسول الله ﷺ في أكفانه وضع

---

(١) «سطعت»: ارتفعت وانتشرت.

(٢) القائل هو العباس وقد خاطب علياً.

(٣) «إيهاً» أمر بالسكوت والخنين: نوع من البكاء دون الانتحاب. «النهاية» (٢/ ٨٥) وفي الأصل حنين وهو تصحيف.

(٤) من «الطبقات» و«الإصابة». وفي «المجمع» للهيثمي: حول.

(٥) «أرسالاً»: جمع رَسَل بفتح الراء والسين، أي أفواجاً وفرقاً متقطعة يتبع بعضهم بعضاً. «النهاية» (٢/ ٢٢٢).